الباب السادس

الحل والحماية

حماية أطفالنا من مخاطر شبكة الانترنت :

-عندما نلاحظ أن هناك اضطرابا ما ظهر على الطفل عندما نفاجئه وهو يستخدم الانترنت أو يقوم سريعا بإغلاق جهاز الكمبيوتر فهذا يعني أن هناك سلوكا غير آمن يقوم به، عندئذ تناقش معه دون أن تأخذ دور وكيل النيابة معبراً عن مشاعر مخاوفك بصراحة موضحاً بشكل قاطع إنها ليست مسألة مراقبة أو عدم ثقة إنما مسألة تأمين سلامته وقص له المخاطر التي يمكن أن يصادفها،وماقرأته عن المنحرفين الذين يتجولون عبر المواقع المختلفة ووجهه نحو عدم الإفصاح عن اسمه أو عنوانه أو أرقام تليفونات أو أية معلومات شخصية عن مدرسته ومقرها أو عمل الوالدين .

- شجع طفلك على أن يناقش معك ما إذا كان قد صادف تجربة سيئة على الإنترنت وأن يخبرك فوراً إن صادفته معلومات تشعره بعدم الارتياح ، وعلمه ألا يرد حتى ولو بالسلب على رسالة تثير الاشمئزاز أو تهدد بالخطر عبر البريد الالكتروني أو غرفة البال توك، مع الحرص على عدم وضع وصلة الانترنت في غرفة الأطفال بل في غرفة المعيشة، ومشاركة الطفل بصداقة وحب في اختيار الاسم الذي يدخل به على البريد الالكتروني أو الشات حتى يتجنب الأسماء التي تحمل تلميحات تشجع الآخر على مغازلة مشاعره، مع مراعاة عدم الكشف عن السن أو الجنس

وتعرف على الذين يتبادلون الاتصال مع ابنك في غرف الدردشة والبريد الالكتروني وساعده على فهم الأخطار وكيفية تجنب عدم الوقوع في أي فخ .

- راعي أن تضع مدة محددة للوقت الذي يقضيه ابنك على شبكة الانترنت وعدد مرات دخوله مع الحرص على مزاولته لأنشطة أخرى كالألعاب الرياضية ، والموسيقى، وقراءة الكتب .

استخدام التكنولوجيا لحماية أطفالنا -:

-هناك تقنية جديدة تحت مسمى الانترنت الآمن أو العائلي، من شأنها حماية الشباب من الدخول في مواقع إباحية، وغيرها من المواقع المشبوهة يقول المهندس محمد فخر مدير التوزيع بإحدى الشركات المقدمة لهذه الخدمة:إن خدمةالإنترنت الآمن تسمح للآباء والأمهات، أو أي من أفراد الأسرة بالاطمئنان على استخدام أبنائهم للإنترنت؛ حيث تتوافر لهؤلاء الأطفال حماية كاملة من أي محتويات خطيرة.

- استخدام فلتر ISP لحجب المواقع غير المرغوب فيها وبرامج رصد مواقع الإنترنت وما يفعله طرفا الاتصال وهما يتراسلان في غرف الدردشة ، وما يكتبانه على لوحة المفاتيح بعضهما لبعض ويقرآنه عبر شاشة الكمبيوتر .

- استخدام برنامج الجاسوس الذي يساعد على الحماية من مخاطر الإنترنت

- استخدام أفضل وأحدث برامج مكافحة الفيروسات وبرامج الحماية الشخصية مثل برامج جدران النار .

- المتابعة مع مهندسي الكمبيوتر لمتابعة كل البرامج الحديثة التي تساعد على رصد المواقع المستخدمة والتحكم فيها .

كيف نحمي أطفالنا من مخاطر الإنترنت ؟

لا يمكن إغفال أو تجاهل التقدم والتطور الذي حدث في وسائل الإعلام الحديثة بما في ذلك الانترنت، ويمتلك جيل اليوم من الأطفال مهارات متقدمة في استخدام تلك الأجهزة بدرجة تفوق الأباء والأمهات، غير أن الدراسات الحديثة، سواء في الغرب أو في العالم العربي، تؤكد على خطورة تلك الوسائل على الأطفال الذين يتعرضون من خلالها إلى العنف إلى مخاطر الاستغلال الجنسي ومشاهدة المواد الإباحية عبر شبكة الانترنت إنها مدرسة جديدة؛ مدرسة وسائل الإعلام الحديثة يتعلمون فيها من دون رقابة أو إرشاد أشياء تؤثر على تشكيل شخصياتهم وسلوكياتهم في المستقبل، فهل يمكن أن يكون للإعلام العربي دوراً في حماية الأطفال من تلك المخاطر التي تؤثر على شخصيته وتكوينه في مرحلة سوف تحدد أفكاره واتجاهاته وسلوكياته في المستقبل؟ إنها قضية شائكة تناولها مؤتمر الأسرة والإعلام العربي الذي عُقد في الدوحة تحت عنوان نحو أدوار جديدة للإعلام الأسري بدعوة من معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية وبحضور مجموعة كبيرة من الخبراء والمتخصصين على المستويين الدولي والعربي.

في كل زمان ومكان، يسعى الأباء والأمهات إلى حماية أطفالهم بشتى الوسائل الممكنة من كل أشكال الضرر أو الإساءة؛ فيختارون لهم أفضل المدارس الممكنة، ويحرصون على تلبية طلباتهم المعقولة، وبمرور الوقت تتزايد معدلات الأطفال الذين تتوافر لديهم تليفونات محمولة خاصة، وربما تليفزيونات خاصة في غرف نومهم، لتفادي المشكلات التي تنشأ بين أفراد الأسرة من جراء إصرار عدد كبير من الأطفال على مشاهدة قنوات الأطفال المتخصصة التي يستمر إرسالها طوال اليوم، هذا بخلاف ألعاب الفيديو وأجهزة الكمبيوتر التي يجيد الأطفال استخدامها بمهارة عالية تفوق أبائهم، ويطمئن الأباء والأمهات إلى أن الأطفال بذلك يقضون أوقاتا ممتعة، ومن ثم ينشغلون بأعمالهم ومهامهم الأخرى، غير أن الأطفال يتعرضون إلى مخاطر عديدة نتيجة قضاء وقت طويل أمام تلك الوسائل التكنولوجية الحديثة بمفردهم،التي تناولها الخبراء والمتخصصون في هذا المؤتمر الدولي الذي عُقد بالعاصمة القطرية الدوحة .

اهتمام دولي

تنص المادة الثالثة من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل التي صادقت عليها كل دول العالم فيما عدا الولايات المتحدة الأمريكية والصومال، بالتزام الدول الأطراف باتخاذ التدابير التشريعية والإدارية الملائمة

لضمان حماية الطفل، وتنص المادة التاسعة عشر من الاتفاقية أيضا على التزام الدول بحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية وإساءة الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية ويوضح البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال واستغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الاباحية، معنى استغلال الأطفال في المواد الإباحية بتصوير الطفل، بأي وسيلة كانت، يمارس ممارسة حقيقية أو بالمحاكاة أنشطة جنسية صريحة، أو أي تصوير لأعضائه لإشباع الرغبة الجنسية وفي مادته الثالثة يلزم البروتوكول الاختياري الدول الأعضاء أن يغطي قانونها الجنائي الجرائم ضد الطفل ومن أهمها، إنتاج وتوزيع ونشر واستيراد وتصوير وعرض وبيع وحيازة مواد إباحية تتعلق بالطفل.

إعلان الدوحة

ولأهمية هذه القضية، بادر معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية بعقد مؤتمر الأسرة والإعلام العربي، بالتعاون مع المجلس العربي للطفولة والتنمية والمجلس الأعلى للتعليم والجمعية القطرية لتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة تحت شعار نحو أدوار جديدة للإعلام الأسري، وبحضور تجاوز ٣.. مشارك من ١٣ دولة عربية يمثلون الخبراء والمتخصصون وممثلي الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع

المدني ورؤساء المجالس العليا واللجان الوطنية المعنية بالطفولة، إضافة إلى مشاركة حوالي ٥.. طالب وطالبة من المدارس الإعدادية والثانوية في ورش العمل المصاحبة لجلسات المؤتمر.

وحول أهداف المؤتمر، أكد الدكتور حسن البيلاوي الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية، أن المؤتمر يضع في الاعتبار خصوصية الأسرة العربية والتحديات التي تتعرض لها خلال العقود الثلاثة الأخيرة نتيجة التقدم العلمي والتقني والتغييرات المتلاحقة والانفتاح على العالم الخارجي، خاصة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، الأمر الذي أدى إلى استهداف مقومات تماسك الأسرة، واهتزاز قيمها، مشيرة إلى حرص المؤتمر على إبراز الدور الوقائي للإعلام في حماية الأسرة من خلال التوعية وعرض الرسائل الإيجابية وأكد المؤتمر على أهمية دور الأسرة وأنها المحور الاستراتيجي في عملية البناء للمستقبل، والتزاماً بمبادىء إعلان الدوحة تم تأسيس معهد الدوحة الدولي عام ٢٠٠٥ لتزويد المنطقة العربية والعالم بالدراسات الأكاديمية ورعاية المبادرات الجادة التي تعمل على تطوير سياسات تنمية الأسرة.

مدرسة الإعلام الجديدة

يرى الدكتور على بن عبد الخالق القرني مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج، أنه في الماضي كانت هناك مشكلة في الحصول على المعلومة، ثم تحولت المشكلة إلى القدرة على متابعة المعلومة، أما الأن فنحن في مرحلة الحاجة إلى تجنب المعلومة، مؤكداً على أننا لا يمكن أن ننعزل عن الثقافة والحياة، إنما نحتاج إلى الإمكانيات لإجراء فلترة للرسائل التي تهبط علينا؛ فالأطفال يدخلون مدرسة جديدة كل يوم من دون استئذان، من خلال وسائل الإعلام، وتقدم لنا الاحصائيات الدولية أرقام مخيفة، فعلى سبيل المثال يصل معدل الساعات التي يقضيها الأطفال دون السابعة أمام وسائل الإعلام إلى أربع ساعات يومياً، وفي المرحلة العمرية ما بين ٨ ـ ١٨ عام يصل عدد الساعات إلى أكثر من ٧ ساعات يومياً، وربما يصل إلى ١. ساعات يومياً بمتوسط يفوق ٥٣ ساعة أسبوعياً، وهي مدة أكبر من التي يقضيها الطالب في المدرسة، ويطرح تساؤل مهم حول مدى توافر البرامج التي تم إعدادها خصيصاً لتحصين الأطفال ضد الرسائل الإعلامية السلبية التي يستقبلونها .

ويضيف القرني أن الإعلام ليس كله شر، إنما يحتوى على بعض المحاذير، وأشار إلى أن الإحصائيات الأمريكية تدل على أن ٦٦% من الأطفال والشباب يملكون المحمول في الفئة العمرية ما بين ٨ ـ ١٨ عام،

و٧٦% منهم يملكون الـ IPOD والـMP3 ، و٧١% منهم لديهم تليفزيون خاص في غرف نومهم، و٥.% لديهم ألعاب فيديو في غرف نومهم، وعند مقارنة تلك النسب بالنسبة للدول العربية، أكد القرني بشكل قاطع أن النسب ستكون أكبر في دول الخليج العربي على وجه التحديد.

صوت الأثرياء السائد في العالم

وحول القنوات الإعلامية المطروحة على الساحة الحالية، يصفها القرني بأنها مملوكة لشركات عالمية كبرى، يحكمها مجموعة من الأثرياء، ومن ثم فإن الصوت السائد في العالم هو صوت الأثرياء، وللأسف يغيب صوت الشعوب والناس العادية، بالإضافة إلى التحيز في الأخبار، وأصبح من النادر الحصول على أخبار حقيقية دون تحريف، الأمر الذي يتضح أيضا بكثرة في تحريف نتائج الأراء الجماهيرية في الاستطلاعات والاستبيانات، مشيراً إلى العنف المُعلب الذين يتسرب بصورة مباشرة للأطفال في ألعاب الفيديو والتسلية والبلاي ستيشن، ويتجلى تأثيره في ارتفاع معدلات استهلاك التقنيات الحديثة من قبل الأطفال والشباب وحول تأثير ذلك على الأطفال يقول القرني: المشكلة أن الأطفال يظنون أن كل ما يُنشر في الإعلام حقيقة، خاصة مع تراجع دور الأسرة، التي تترك الطفل بمفرده أمام مدرسة الإعلام لتكوين شخصيته،

فالطفل يخلط بين الحقيقة والخيال، ويظن أن كل الشخصيات التي يراها أمامه شخصيات مثالية رغم تصرفاتها العنيفة، ويبدأ في تقليدها.

غموض مخيف لمستقبل الأجيال الجديدة

تطرق القرني إلى مشكلة المواقع الإلكترونية التي تتيح أن يتم توجيه الأطفال من قبل أشخاص مجهولي الهوية، من خلال التواصل بالشات وإبراز معلومات عن الطفل وأسرته، ومن ثم يقوم هؤلاء الأشخاص بتوجيه الأطفال عن بعد، بطريقة سوية أو غير سوية وحذر القرني من الغموض المخيف الذي يحيط بمستقبل أجيال الأمم الذي بدأت علامته تطرح نفسها في الأسواق العربية، فعلى سبيل المثال نجد العديد من الـ تي شيرت المكتوب عليها عبارات تذم الشخص نفسه الذي يرتديها، وهو لايدرك ذلك، وكثيراً ما تعبر الصور المطبوعة عليها عن انحلال أخلاقي، ورغم ذلك يقبل الأطفال والشباب على شراء تلك الأشياء بدون وعي تحت ضغط إعلانات الإعلام والترويج لها.

نصائح وإرشادات للأهل وأطقم التدريس:

هذه النصائح والمعلومات هامة للاستخدام الآمن لشبكة الإنترنت، وواجبنا كأهل وراشدين أن نحمي أولادنا من هذا العالم المخيف والخطير في بعض الأحيان وأهمها:

- التوعية والحدّ من استخدام الانترنت: يجب وضع الحاسب في مكان

تواجد العائلة، بدلاً من أن يكون مخفياً في غرف الأولاد بهدف مراقبة سلوكهم في تصفح الانترنت وفقاً لعمر الأولاد، وكذلك من المهم جداً تحديد وقت ومدة استخدام الإنترنت فيمكن أن يكون الحاسب في غرف الأولاد لأداء واجباتهم المدرسية لكن دون وصلة إنترنت أما بالنسبة للمراهقين فمن المهم المحافظة على الخصوصية لكن من المهم أيضاً وضع قوانين وحدود استعمال من خلال المشاركة والنقاش الصريح معهم كذلك مهم مراقبة تصرفاتهم، حيث أنه ممكن أن نشعر كأهل أنه في كل مره ندخل الغرفة يقوم الولد أو البنت بتغيير مفاجئ وسريع لتصرفاتهم مثل إغلاق الهاتف بشكل سريع هذا مؤشر لأمر ما يجب فحصه ومناقشته معهم، أو استخدام بعض البرامج الخاصة بالمراقبة ونصبها ضمن الحاسب الخاص بالمراهقين بحيث تتمكن دوماً من معرفة ما يفعلون لا تعتبر هذا العمل تجسس أو انتهاك للخصوصية والسرية، إنما ممكن اعتباره بهدف حماية أولادنا.

• مناقشة سبل استخدام الشبكة: علينا التحدث مع أولادنا ووضع قائمة بالمواقع الإلكترونية المفضلة لهم ويجب علينا تصفح الموقع لتحديد ما إذا كان مناسباً لعمر أولادنا ، وعلينا التحقق من مضمون محتوى المواقع لكي نفهم مدى ملائمته لنا ولأولادنا كما ينبغي إعلام الأطفال بعدم تسليم المعلومات الخاصة مثل العنوان أو أرقام الهواتف، وان

نحافظ على حرية النقاش ومرونته مع أولادنا كما هو الحال في نقاش أي موضوع معهم.

•إجراء المحادثات عبر الشبكة: علينا الحديث عن الموضوع وتبادل التجارب بينا وبينهم فيما يخص أساليب استخدام شبكة الإنترنت وغرف الدردشة، ومساعدة أولادنا على فهم الأخطار الجديدة غير العادية، وكيفية تجنبها، وعدم الوقوع في الفخ ومن المهم تحديد قوانين أساسية للحوار والدردشات والأهم إمكانية اللجوء إلينا كأهل في أي سؤال أو أفكار أو مشاعر شعروا بها من خلال الحديث مع شخص في غرف الدردشة كمثال ، وممنوع الحديث مع غريب بالضبط مثلما نمنعهم من الخروج مع غريب وأن لا نكشف معلومات عن أنفسنا لإنسان غريب وعدم استخدام الكاميرا في وقت الدردشة ومن المهم أن لا نضيف أي شخص يطلب منا الحديث معه لمجرد أنه طلب فمن الممكن لشخص أن يقول أنه فتاة بعمر ١٢ سنة بينما هو رجل بعمر الخمسين إحدى الأمهات شاركتنا بمثال لمحادثة مع ابنتها حول تشبيه غرف الدردشة لفندق وأنه من الممكن أن نلتقي في إجازة بالفندق مع أشخاص ونتحدث معهم في الأماكن العامة ولكن من المستحيل أن ندخل مع شخص غريب إلى غرفة النوم وهكذا درجة الخطورة في غرفة الدردشة .

• تحديد المواقع الإلكترونية غير الآمنة : تعمل بعض برامج التأكد من

سلامة المواقع الإلكترونية على التأكد من أمن الصفحات الإلكترونية وتوفر تحذيرات خاصة حول المواقع المصابة أو غير الآمنة أو الإباحية فمن المهم وجود برامج الحماية من الفيروسات فأمن المعلومات هو عنصر جوهري لضمان السرية ولحماية العائلة.

*تعلم استخدام الحاسب والانترنت، ولا يجدر بنا أن نكون جاهلين ، فشجِّع كل من حولك من أصدقاء وأقارب، ومعلمي المدارس لتعلم التقنيات الحديثة وفتح النقاش حولها شجِّعهم لإتباع الدورات التعليمية والتدريبية، القراءة، والممارسة .

وعلينا وضع قواعد وإرشادات معقولة وضابطة لاستخدام أولادنا للحاسب ومناقشتها معهم ولصقها بجانب الحاسب كأداة للتذكير ومن المهم مراقبة التزامهم بهذه القواعد، خاصة عندما يتعلق الأمر بزمن استخدامهم له فاستخدام الأطفال أو المراهقين الزائد للحاسب والإنترنت المتكرر وفى أوقات متأخرة من الليل يمكن أن يكون مؤشر لوجود مشكلة ما عندهم فعلينا أن نكون أبوين، نتحمل مسئولية توعية وإرشاد وحماية أولادنا .

ومن المهم وضع قوانين واضحة ومكتوبة مع أولادنا حول طريقة استعمال الحاسب حيث تتخلل التشديد على عدم إعطاء أية معلومات شخصية وأهمية مشاركة الأهل مباشرةً إذا شعر بعدم الارتياح وعدم

الالتقاء مع أشخاص تعرفوا عليهم من خلال الشبكة وعدم إرسال صور شخصية لأي كان وأهمية احترام الآخرين والتصرف ضمن إطار الأخلاق الإنسانية.

توصيات:

يجب الالتفات هنا إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي تلك التي تتعلق بالفرق الأساسي والجوهري بين العلاقات الاجتماعية خارج نطاق جهاز الحاسب الآلي وفي الحياة العامة من جهة، والعلاقات الاجتماعية على الانترنت إن صح التعبير من جهة أخرى فالأولى تعتبر علاقات تفاعل مباشرة، وعلاقات اجتماعية حقيقية فهي عبارة عن معرفة مباشرة لسلوك معين قائم على الاتصال المباشر، بينما الجهاز وعلاقاته تعتبر علاقات غامضة وغير حقيقية تقوم في كثير من الأحيان على سلوكيات بعيدة عن الحقيقة فهناك بعض السلوكيات غير الحقيقية التي تظهر جراء هذا النوع من العلاقات قائمة على الكذب، المبالغة، المثالية وعلى سلوك اجتماعي تفاعلي غير حقيقي يعزز من صحة ذلك الافتراض، هو إجابة المبحوثين التي أشارت إلى أن نسبة ٦٩.٨% منهم من يستخدم اسماً مستعاراً عند المحادثة وهذا ما أشارت إليه أيضاً دراسة المزيدي وإسماعيل إضافة إلى أنها وضحت أن نسب ٢٧.٧% فقط من أفراد العينة هم الذين يعطون معلومات صحيحة عن أنفسهم عندما يقومون

باستخدام برامج المحادثة ولقد وضحت الدراسة الحالية نتيجة مرتفعة قليلاً عما توصل إليه الباحثان وتعادل ٤١.٥% من الذين يعطون معلومات صحيحة عن أنفسهم ولكن قد تكون النسبة أقل من ذلك إذا ما تم تحديد طريقة التواصل أو الاتصال سواء بالبريد الإلكتروني أو في برنامج المحادثة حيث أنه بالإمكان الإفصاح عن المعلومات الصحيحة عبر استخدام البريد الإلكتروني، على سبيل المثال ولكن لا يتم ذلك عند استخدام برنامج المحادثة.

ولعل بعض الدراسات الخاصة بجهاز التلفاز وتأثيراته السيئة قد وضحت نوعاً من أنواع العزلة بين الإنسان ومحيطة الذي ينتمي إليه كما وضحت، على سبيل المثال، دراسة الحمداني لكن عند الإشارة إلى استخدام الإنترنت، فالأمر هنا يعد أكثر ضرراً من جهاز التلفاز، وذلك لأن جهاز الحاسب، واستخداماته المتعددة يعتبر الإنترنت من أهمها غالباً ما تكون ملتصقة وجهاً لوجه مقابل المستخدم وبطريقة مباشرة فتنشأ عملية تفاعل معه دون وجود أفراد وأشخاص آخرين يشاركونه كما قد يحدث عند استخدام جهاز التلفاز في كثير من الأحيان .

فلقد وضحت النتائج أن من يقضى وقته في استخدام الإنترنت وحده هم أكثر الأشخاص قضاءاً للساعات فقد أشارات الدراسة إلى الفروق في متوسط عدد ساعات الاستخدام وبدلالة إحصائية وهذا ما يشير بشكل

مباشر إلى تأثير الجهاز واغراءاته الذي يجعل المستخدمين من خلاله يقضون أوقاتاً طويلة دون أن يشعروا بذلك، ويعزز من مفهوم الوحدة والعزلة الاجتماعية للفرد إضافة إلى ذلك، فإن غالبية أفراد العينة تستخدم هذه التقنية في المنزل وهذا يعزز من المواجهة والتفاعل بين الجهاز والمستخدم داخل الغرف المغلقة التي وضح بينت وزملاءه أنها مسألة تعتبر في غاية الخطورة، وضرورة العمل على أن يتم تفاديها بوضع جهاز الحاسب الآلي واستخدامات الإنترنت في أماكن مفتوحة وأن تكون تحت مراقبة وإشراف الأسرة وسيطرتها ولقد وضحت الدراسة الفروق بين المتوسطات في عدد الساعات بين مستخدمي الإنترنت وبين مستخدميه في أماكن أخرى.

دور التربية لمواجهة الاستخدامات السلبية لشبكة الانترنت :

لا شك أن كافة مؤسسات التربية النظامية وغير النظامية معنية بمواجهة الاستخدامات السلبية لشبكة الانترنت ، خاصة مع تزايد هذه الاستخدامات وإتاحة مساحة كبيرة من الحرية أمام الشباب من الجنسين ، وفي ظروف تزايد وقت الفراغ ، نتيجة البطالة التي أصابت قطاعات عديدة من الشباب .

ويتأكد دور مؤسسات التربية في مجتمعنا ، من كون مبادئ وقيم العروبة والإسلام هي التي توجه ثقافتنا ونظامنا التعليمي ومن ثم فإن

منظور التربية في مواجهة الاستخدامات السلبية لشبكة إنترنت سوف يستمد من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية وهما المصدران الرئيسيان للتشريع والتوجيه الإسلامي ، يقول عز من قائل : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصرهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصرهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمورهن على جيوبهن) (النور : ٣٠، ٣١) ويقول المصطفى عليه الصلاة والسلام لكل بني آدم حظ من الزنا فالعينان تزينان وزناهما النظر (مسند الإمام أحمد ، ج٢، ط١ ، ١٩٩٣) .

ولعل التوجيهات التربوية التالية تعزز من الأداء التربوي للآباء والأمهات والمعلمين والإعلام وكافة مؤسسات التربية ، وذلك فيما يلي:

١.تحصين الشباب وبالذات في المرحلتين الثانوية والجامعية بوجهة نظر الدين فيمن يرتكب المعاصي الأخلاقية ، وضرورة أن ينأى الشاب والفتاة عن الوقوع في مثل تلك المعاصي ، وأن يتم ذلك في المدارس والجامعات من خلال توجيهات المعلمين ، والمناهج الدراسية ، ومن خلال الندوات التي تنعقد باستضافة كبار العلماء ورجال الدين وأساتذة التربية وعلم النفس والاجتماع وقادة الرأي والفكر في المجتمع والبحث في إمكانية

طرح مقرر مستقل حول كيفية الاستفادة من استخدام الانترنت في المرحلتين الثانوية والجامعية .

٢.ضرورة مشاركة الآباء والأمهات أولادهم وبناتهم في العمل على الانترنت ومصاحبتهم ومناقشتهم فيما يعرض على الشاشات ، وأن يتوفر الوقت اللازم من جانبهم لتلك المشاركات ، فالرقابة المنزلية أمر في غاية الأهمية .

٣.أن تسعى مؤسسات التربية إلى مخاطبة ضمائر الشباب وإيقاظهم وتحذيرهم من الوقوع في براثن المواقع الإباحية ، فهي بالإضافة إلى كونها تدخل الشباب في دائرة المعاصي ، فلها أيضاً آثارها وتداعياتها الصحية والنفسية والاجتماعية، والأخلاقية ، وأن التعامل مع هذه المواقع يبدد انتباه الشباب ويشتت وعيه ويصرفه عن الإنتاج والإبداع .

٤.من الأهمية بمكان أن تتوالى الدراسات والأبحاث التربوية والنفسية حول طبيعة الاستخدامات لشبكة الانترنت من جانب الشباب وفهم الدوافع وتقصى وجهات نظرهم فى مواجهة الاستخدامات السلبية .

٥.ضرورة أن ينهض الإعلام بدور تربوي إزاء قضية الاستخدام السلبي لشبكة الانترنت ، وذلك عبر الفضائيات وفي إطار البرامج الدينية والبرامج الموجهة للشباب ، وبحيث تبرز هذه البرامج خطورة هذه الاستخدامات على الفرد وعلى المجتمع .

٦.ومن منطلق أن الفكر المنحرف يحتاج إلى فكر صحيح يناهضه ويفند مزاعمه ، فمن المهم إنشاء مواقع متخصصة على شبكة انترنت تدار بواسطة قادة التربية والفكر والدعوة لتضاد المواقع اللا أخلاقية والمواقع المشبوهة التي تغزو عقول شبابنا العربي ، ومن ثم يتوجه الشباب إلى هذه المواقع الفكرية والأخلاقية وتخاطب الشباب بلغتهم ، وتشبع لديهم الفهم والمعرفة وتحصنهم لمواجهة المواقع الإباحية والمشبوهة .

وثمة إجراءات متعددة يمكن اتخاذها من قبل هيئات ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات الفكر والثقافة والجمعيات العلمية والأدبية والنوادي الصيفية وغيرها لكي تؤازر عمل المدرسة والجامعة في ترشيد استخدامات شبكة الانترنت .

كيف نحافظ على الهوية الإسلامية؟

دين الإسلام يُعْنى بتأكيد الهوية الخاصة ويرفض أطروحات الغرب العقدية والتشريعية، ويأمر بمخالفتها، فالله تعالى يقول (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ

تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) وقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ص قدم المدينة وأهل المدينة لهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان قالوا: كنَّا نلعب فيهما بالجاهليَّة، فقال ص إنَّ الله أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر قال شيخ الإسلام ابن تيمية :إنَّ الأعياد من جملة الشرع والمنهاج والمناسك التي قال الله تعالى: لكل أمَّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه كالقبلة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم العيد وبين مشاركتهم سائر المنهاج، فالموافقة في العيد موافقة في الكفر لأنَّ الأعياد هي أخص ما تتميَّز به الشرائع قال الحافظ الذهبي رحمه الله:فإذا كان للنصارى عيد ولليهود عيد كانوا مختصين به فلا يشركهم فيه مسلم كما لا يشاركهم في شرعهم ولا قبلتهم وجاء عن الشريد بن سويد قال: مرَّ بي رسول الله ص وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتَّكأت على إلية يدي فقال عليه الصلاة والسلام: أتقعد قعدة المغضوب عليهم أخرجه أبو داود، والمقصود بالمغضوب عليهم: اليهود، ويعلّق الإمام ابن تيمية على هذا الحديث فيقول:وهذا مبالغة في تجنب هديهم.

إنَّ محافظة الأمة المسلمة على هويتها الإسلامية، والاعتزاز بهذا الدين العظيم ، يولّد لديها الشعور بأنَّها الأمَّة التي اصطفاها الله من بين العالمين لخيريتها وسمو تشريعاتها،ولكنَّا للأسف نرى أناساً من المثقفين العرب وغيرهم ،يكفرون بهويتهم وينقلبون على واقعهم الإسلامي بالهمز واللمز ،بل ويذوبون في المشروعات الغربيَّة المناهضة للمشروع الإسلامي، والتغريب هي القنطرة التي عبرت عليها العلمانية إلى الشرق ،وهذا التغريب لم يكن لحظة انبهار؛ لأن الانبهار يزول سريعاً فتبدو الأشياء على حقيقتها ، وإنما كان لحظة عمى وعمهٍ حضاري، كان لحظة تعاقد تآمري أو على حد تعبير د محمد عمارة :عمالة فكرية وحضارية وأول أمر في الحفاظ على الهويَّة الإسلاميَّة؛ تعميق الإيمان بالله تعالى فله أثراً كبيراً في تحصين القلب ضدَّ الأفكار الهدَّامة، وقد أدرك ذلك الشيخ محمد قطب فقال:وأول ما نبدأ به من هذا الجهد، هو تصحيح منهج التلقي من أين نتلقى فهمنا لهذا الدين؟ من كتاب الله وسنة رسوله ص وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم؟ أم مما دخل على هذا الفهم الواضح المستقيم من أفكار دخيلة ومنحرفة، بتأثير عوامل متعددة أثناء المسيرة الطويلة للأمة الإسلامية،واحتكاكها الدائم بأخلاط من المذاهب،وأخلاط من الأفكار؟فإذا صححنا منهج التلقي، وصححنا ما انحرف في حس المسلمين المتأخرين من مفاهيم الإسلام الرئيسية، بقيت

علينا مهمة أخرى لا تقل خطراً،هي مهمة التربية على المفاهيم الصحيحة لهذا الدين والتربية هي الجهد الحقيقي الذي ترجى معه الثمرة، لكنه لن يؤت ثمرته حتى يقوم على أساسه الصحيح .

وإليكم قصَّة تدلل على مدى ضرورة المحافظة على الهوية لكل أمَّة تريد أن تصنع لنفسها كينونة وخصوصية تتسم بها ، فنحن نعلم جميعاً ما وصلته اليابان من قوة تقنية وصناعية لا ينكرها منكر، ونتذكر جيداً أنَّ اليابانيين حين ضربتهم أمريكا بالقنبلة النووية ودمَّرت ناجازاكي وهيروشيما ،رأوا أنَّ من أسباب ضعفهم عدم قدرتهم على مواجهة الأمريكان ، وقلَّة المعلومات التقنيَّة التي لديهم ؛ فأرادوا تحقيق المناعة واستقطاب المعلومات التي يجهلونها فأرسلوا بعثات للتعلم في بلاد الغرب والنهل من علومهم الطبيعية ، حتى يرجعوا إلى اليابان وينقلوا إلى أرضها تلك التجارب الغربية الطبيعية فتنهض دولتهم ، وحين بعثت أول بعثة يابانية إلى دول الغرب رجعوا إلى بلادهم متحللين من مبادئهم ، ذائبين في الشخصية الغربية ، فما كان من اليابانيين إلاَّ أن أحرقوهم جميعاً على مرأى من الناس في طوكيو ، ليروا عاقبة من تنكر لأمته وقيمه ، ولم يرعَ المسؤولية التي أنيطت به ، وبعد ذلك أرسل اليابانيون بعثة أخرى ، وأرسلوا معها مراقباً يراقبهم أولاً فأول ، من ناحية ثباتهم على عقيدتهم وخصوصياتهم البوذية ،ومراقبة انهماكهم في استقطاب

وجذب المعلومات التي يجهلونها لينقلوها إلي واقع بلادهم، وتمضي الأيام وتكون اليابان من أكبر الدول التقنية في العالم أجمع، بل والمنافسة والمسابقة لأمريكا وأوروبا في كثير من التخصصات التقنية أليس في هذه القصة درس وعبرة بما يفعله الآخرون من غير المسلمين في الحفاظ على هويتهم، ومع ذلك وصلوا ونجحوا، وذلك لمحافظتهم على الخصوصية والهوية الخاصَّة بهم، فأولى بنا وبالأمة المشهود لها بالخيرية والوسطية أن يكون أبناؤها خير أناس يحافظون على هوية الأمة الإسلامية ، ويرعون هويتهم حقَّ رعايتها ؟ وهناك نقطة ذات أولويَّة تسهم في المحافظة على الهويَّة والخصوصيَّة الإسلامية مما يسمى:عولمة الثقافة وإشعار هذه الأمة بخطورة هذه الفكرة،وأنَّ فحواها ومحتواها طمس الخصوصيات الإسلاميَّة ،وإشغال الأمَّة المسلمة بما لدى الأمم الغربيَّة والأمريكيَّة على وجه الخصوص من ثقافات جديدة ، وإغراقهم في المستنقع الثقافي لما يسمَّى بالقرية الكونية وإذا كانت وزيرة الثقافة الدنماركيَّة اشتكت من هيمنة الثقافة الأمريكيَّة ، وقالت:لم يعد يحتمل هذا الغزو وإذا كان الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران وقف يخطب في الجموع المحتشدة محذّراً من تفشّي ظاهرة لبس الجينز بين الشباب الفرنسي لأنَّه مظهر من مظاهر الغزو الأمريكي فإنَّا بوصفنا مسلمين يلزمنا، أن نحذر من ذلك ونكون أشدّ إصراراً على المحافظة

على هويتنا وخصوصياتنا وقيمنا ، وعدم التشبه والاقتداء بأعداء الإسلام ، كيف ورسولنا ص حذَّرنا من ذلك وقال : من تشبَّه بقوم فهو منهم أخرجه أحمد وجوَّد إسناده ابن تيمية وحسَّنه ابن حجرومن ابرز الأساليب للحفاظ على الهوية الإسلامية عدة نقاط :

١ـ التعلُّق باللَّه ـ عزَّ وجل ـ والاستعانة والاستعاذة به ، وسؤاله الهداية والثبات والممات على دين الإسلام من غير تبديل ولا تغيير.

٢ـ الثِّقة بمنهج الله ووعده وحكمه وأوامره ، واليقين به ومراقبته ، والشعور بالمسؤوليَّة عن حفظ الدين من شبهات المغرضين ، وعدم خلطه بالباطل.

٣ـ تلقِّي العلم عن العلماء الربَّانيين،وإرجاع المسائل المشكلة إليهم ليحلُّوها ويوضِّحوا ما أبهم على صاحبها، فلا يستعجل في قبول فكرةٍ أطلقها من لا يؤمن فكره،ولا يبقي تلك الشُّبهة في صدره حتَّى تعظم ، بل ينبغي عليه أن يضبط نفسه بالرجوع للراسخين من أهل العلم ؛ فإن الله ـ تعالى ـ يقول:فاسألوا أهل الذكر إن كنت لا تعلمون.

٤ـ البناء الذاتي بمعرفة مصادر التَّلقي ، ومناهج الاستدلال الصحيحة ، وملء القلب بنور الوحي من الكتاب والسنَّة، مع ملازمة إجماع أهل السنَّة والجماعة.

٥- التعلَّق بكتاب الله قراءة وفقهاً وتدبُّراً وعملاً ، ولو أقبل الخلق على كتاب الله والانتهاج بنهجه ، لأجارهم سبحانه من الفتن ، فالقرآن شفاء لما في الصدور ، ومن يعرض عنه فسيصيبه من العذاب بقدر ابتعاده عنه وألَّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً * لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربِّه يسلكه عذاباً صعدا.

٦- تكثيف البرامج التوجيهيَّة،وأخصُّ بالذكر وسائل الإعلام بشتَّى أصنافها، ومحاولة زرع الثقة في قلوب المسلمين بالاعتزاز بدينهم وعقيدتهم.

٧- إنشاء مراكز الأبحاث والدراسات المعنيَّة برصد الانحرافات الفكريَّة ، والتعقيب عليها بتفنيد الشُّبه ، والجواب عن الشكوك والإثارات التي تخرج من بعض المارقين من قيم الإسلام ومبادئه ، والجهاد الفكري ضدَّها، من منطلق قوله تعالى:وجاهدهم به جهاداً كبيرا.

٨- تربية النشء بما يرضي الله ، والتحاور معهم بتبيين فساد شبهات أهل الزيغ والهوى ، مع قوَّة الإقناع، وأدب الحوار ، فالتنشئة الصحيحة على التحصين العقدي هي أول عمليَّة في التربية.

شروط الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلاميتين:

ينبغي أن ننظر إلى الواقع الثقافي والفكري والإعلامي في عالمنا من زاوية واسعة ،حتي تتضح لنا الصورة العامة ، وتتبين حقائق الأمور

أمام أعيننا ، فنحن نقف اليوم أمام تيار كاسح لا نملك إزاءه إلاُ التعامل معه بحكمة ويقظة ، لأننا لانمتلك شروط المواجهة معه ، لكن لدينا شروط موضوعية لمواكبته ، والاندماج فيه ، والاسهام من موقعنا الثقافي والحضاري،في بناء عالم جديد قوامه العدل والسلام ، والتعايش والتسامح ، والتعاون الإنساني في إطار القانون الدولي ، وتحت مظلة الأمم المتحدة فهذا هو الأسلوب العملي لتلافي مخاطر العولمة ، وللتغلب على الصعاب والتحدّيات الناتجة عنها ،وللحفاظ على خصوصياتنا الثقافية والحضارية والمنهج الذي ندعو إلى اعتماده في معالجة المشكلات الناتجة عن اكتساح نظام العولمة للهوية والثقافة الإسلاميتين في هذه المرحلة الدقيقة ،يقوم على قاعدة التكامل في البحث عن حلول للأزمات الحضارية والمشكلات الثقافية ، وينطلق من رؤية شاملة إلى الواقع المعيش، بحيث لايمكن بأي حال،الفصل بين الأوضاع السياسة والاقتصادية والاجتماعية ، وبين الأوضاع الثقافية والفكرية والإعلامية ، لأنه لاسبيل إلى تقوية الذات بتحصين الهوية والثقافة العربية والحفاظ عليهما ، في ظل أوضاع غير منسجمة مع طموح الأمة، وفي ظروف ليست مواتية، من كافة النواحي .

ان العالم الإسلامي محكوم بظروف صعبة ، وينبغي أن نكون صرحاء مع أنفسنا ، نسلم بأن الدولة السبع والخمسين الأعضاء في منظمة

المؤتمر الإسلامي، تعاني من مشكلات اقتصادية صعبة ، وبعضها، بل أغلبها، يحتلّ المرتبة الدنيا في السجل الذي تنشره الأمم المتحدة في تقريرها السنوي عن التنمية البشرية في العالم، وتصنف غالبية هذه الدول ضمن الدول ضمن الدول التي تعيش تحت خط الفقر ، إلى جانب المشكلات السياسية التي تعم معظم االبلدان الإسلامية، التي تنتج عن الأزمات والصراعات والحروب، مما يتسبب في عدم الاستقرار، وفي ضياع فرص التنمية، وهدر الطاقات والقدرات ولا مجال للحديث عن الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلاميتين في ظلّ هذه الأوضاع ،فالمجتمعات الضعيفة المتخلفة عن ركب التقدم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي، لا تقوى على الدفاع عن خصوصياتها الثقافية وميراثها الحضاري، ولا تملك أن تصدّ الغارات الثقافية والإعلامية التي تواجهها من كل حدب وصوب، ولن تستطيع أن تقف صامدةً في معترك السياسة الدولية بأمواجها المتلاطمة، حفاظاً على مصالحها الحيوية لذلك نرى أن السبل التي يتعيّن على العالم الإسلامي أن يسلكها للحفاظ على هويته وثقافته الإسلاميتين،هي ما يلي :

أولاً : إصلاح الأوضاع العامة إصلاحاً رشيداً شاملاً، في إطار المنهج الإسلامي القويم ، والأسلوب الحكيم، ومن خلال الرؤية الشاملة إلى

الواقع في جوانبه المتعدّدة، من أجل اكتساب مناعة ضد الضعف العام الذي يحدّ من حيوية الأمة ويشلّ حركتها .

ثانياً : إيلاء أقصى الاهتمام بتطوير التعليم ، والنهوض به، وتحديث مناهجه وبرامجه،مع التركيز على التعليم النافع الذي يفيد الفرد والمجتمع ويربي الأجيال على ثقافة العصر ويفتح أمامها آفاق المعرفة.

ثالثاً : تقوية التعاون بين الدول العالم الإسلامي، وتعميق التضامن الإسلامي، وتحقيق التكامل فيما بينها، وتعزيز العمل الإسلامي المشترك، في إطار تنفيذ الاستراتيجيات التي وضعتها المنتظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وصادق عليها مؤتمر القمة الإسلامي في دوراته المتعاقبة .

رابعاً : تسوية الخلافات بين دول العالم الاسلامي ، والاحتكام إلى مبادئ الإسلام الخالدة لفضّ النزاعات، وإقامة علاقات أخوية متينة، تحقيقاً للمصالح المشتركة، وجلباً للمنافع ودراءاً للأخطار التي تهّدد الأمم الإسلامية قاطبة .

فبانتهاج هذه السبل المستقيمة ، تتقوى الذات الثقافية، وتصان الهوية الحضارية، وتحفظ الحقوق، ويتعزَّر حضور الأمة الإسلامية في الساحة الدولية مؤثرةً ومساهمة في الحضارة الإنسانية الجديدة .